التمويه في قصص العشاق في العصر الاموي

م. م غفران علي مفتن
المديرية العامة لتربية واسط

البريد الإلكتروني Email : ghofranali64@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التمويه، قصص العشاق، الشعراء العشاق، التمويه في الحب، العصر الاموي.

كيفية اقتباس البحث

مفتن ، غفران علي، التمويه في قصص العشاق في العصر الاموي ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Camouflage in lovers' stories In the Umayyad era

Ghofran Ali muftn
General Directorate of Education Wasit

Keywords : camouflage, lovers' stories, lovers' poets, camouflage in love.

How To Cite This Article
muftn, Ghofran Ali, Camouflage in lovers' stories In the Umayyad era , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research seeks to read the phenomenon of camouflage in the ancient literary text, both its prose and poetry, considering that camouflage was relied upon to conceal a state that a person goes through and has expressed in different poetic texts. This concealment and camouflage did not come out of nowhere, but rather came intentionally and for several reasons, including tribal, social, Islamic religious, and many of which are political reasons. The research was launched to achieve its goal through three axes, the first of which was to research the term camouflage in the concept and to stand on it in language and terminology. The second stood on the story and traced its path through the ages that Arabic literature went through. The third axis presented the reasons behind camouflage and why the writer relies on camouflage to convey his message. The research ended with a set of results.

The art of stories is one of the prose arts that existed in the pre-Islamic era and continued to the later eras, and it developed with the development of the historical stages of literature. The phenomenon of camouflage is a literary style that an individual resorts to in order to hide the opposite of what he wants. Camouflage was present in the stories of lovers in the stories of the pre-Islamic and Islamic eras for reasons

including society, customs and traditions, while the main reason for using this purpose was the religious aspect in the Islamic era.

الملخص

يسعى هذا البحث إلى قراءة ظاهرة التمويه في المتن الأدبي القديم بشقية النثري والشعري وبالتركيز على العصر الاموي كونه العصر الأبرز استعمالا لظاهرة التمويه، على اعتبار أن التمويه أُعتمَد عليه في إخفاء حالة يمر بها الإنسان وقد عبر عنها في نصوص شعرية مختلة، وهذا الاخفاء والتمويه لم يأتِ عن فراغ بل جاء مقصودا ولعدة أسباب منها قبلية واجتماعية، ومن دينية إسلامية، والكثير منها أسباب سياسية، وانطلق البحث لتحقيق غايته عبر ثلاث محاور جاء الأول منها لبحث مصطلح التمويه في المفهوم والوقوف عليه في اللغة والاصطلاح، ووقف الثاني على القصة وتتبع مسارها عبر العصور التي مرَّ بها الادب العربي، وعرض المحور الثالث الأسباب التي تقف وراء التمويه ولماذا يتعكز الاديب على التمويه لإيصال خطابه، وانتهى البحث بمجموعة من النتائج.

أن فن القصص من الفنون النثرية التي كانت موجودة في العصر الجاهلي وبقيت مستمرة الى العصور المتأخرة وانها تطورت بتطور المراحل التاريخية للأدب .أن ظاهرة التمويه هي اسلوب ادبي يلجا اليه الفرد لغرض اخفاء عكس ما يريد .أن التمويه كان موجودا في قصص العشاق في قصص العصر الجاهلي والاسلامي لأسباب منها المجتمع والعادات والتقاليد، بينما كان السبب الرئيس لاستخدام هذا الغرض هو الجانب الديني في عصر الاسلامي.

أولًا: التمويه في دائرة المفهوم:

التمويه في اللُّغة: مصدر موه ومنه "التَمْويهُ وهو التلبيسُ. والماوِيَّةُ: المِرآةُ، كأنَّها منسوبةٌ إلى الماء"[١]، والتمويه: "الكذب، وهو في الحديث كالتعمية، وقد موّه عليه، إذا خيّل له أنّه على شيء وهو على ضدّه، وأصل التمويه الصّقل، كأنّ على ألفاظه المموّهة صقالة، وهو من لفظ الماء"[٢].

وأيضا التمويه هو: الزخرفة، "يقال موهت عليه الحديث فعلت له ماء ونضارة حتى قبله، من موه الحديد طلاه بماء الذهب ليظن أنه ذهب، ثم صار مثلا في كل تزوير، وهو تفعيل من الماء، ذكره بعضهم. وقال أبو البقاء: التمويه التحسين لما باطنه قبيح وأصله من الماء لأنه يحسن كل شيء"[٣].

وفي الاصطلاح فليس هناك تعريفا واضحا للتمويه غير ان ثمة تعريفات قريبة تعطي المعنى الذي يحمله هذا المصطلح ومنها أن التمويه هو "إلباس صورة حسنة لشيء قبيح كإلباس الذهب

للنحاس وغيره"[٤]، ويرى حازم القرطاجني ان معنى التمويه يقترب من معنى الكذب غير انه ليس كذبا بل مقيسا عليه وفي ذلك يقول: "والتمويهات تكون بطي محل الكذب من القياس عن السامع، أو باغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صدقا، أو بترتيبه على وضع يوهم أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معا في القياس، أعني أن يقع فيه الخلل من جهتي المادة والترتيب معا، أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب وإن كان إلى حيز الوضوح أقرب منه على حيز الخفاء بضروب من الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادة أو من جهة ترتيب أو من جهة المادة والترتيب معا"[٥] ويبدو أن التمويه والكذب يكاد يكون لهما وجه تشابه في جانب ما، وهو حجب الحقيقة، لكن لكل منهم طرق لهذا الحجب وهناك دوافع تختلف عن الامتناع عن قول الحقائق، والفرق الحقيقي بينهما إن الكذب يستبدل الحقيقة، بينما التمويه يأتي بحقيقة مشابه أو مقاربة للحقيقة، وهذا ما يدفع عنها الشبه، والمفارقات بين الكذب والتمويه كثيرة من بينها أنه الكذب عملية لا تحتاج الى اسلوب ومفردات ومعاني وتفكير بتمعن يؤدي الى تحريف الحقيقة عن مسارها دون الهدف الى الكذب بل يجعل هناك رابط بين الحقيقة والتمويه.

ويستعمل مصطلح التمويه في الميادين العسكرية ويعني أحد أساليب الحرب المميزة، فليس هناك جيش لم يخدع ويضلل على الاعداء، واخفاء الواقع الفعلي وإظهار ما لا قيمة له للإيقاع بهم[٦].

ويدخل التمويه ضمن الاساليب التي لها استعمالات متعددة في الأدب بشكل عام والادب العربي بشكل خاص، والأسباب كثيرة تدعو الأديب والمفكر إلى اللجوء الى هذا الاسلوب منها دواعي الخوف من السلطة الحاكمة أو الخوف من المجتمع والعادات، أو الخوف على المحبوبة فيما يخص موضوعنا العشاق، فضلا عن أمور أخرى يحددها السياق.

وفيما يخص مجرى حديثنا قصص العشاق، فأن المجتمع العربي هو مجتمع يسوده في الغالب التسلط الفكري أتجاه بعض المواضيع خاصة تلك التي تتعلق بالمرأة، فالفرد العربي يسير وفق نهج وقالب فكري جاهز يجعله يلجأ الى طرائق التمويه، التي من شأنها أن تبعده عن الموضوع والمواجه، وتختلط الاوراق وتبتعد عن الحقيقة، وأن أيدولوجية الاستبداد التي تلبسها المجتمع العربي والتي حاولت اسقاط كل هذه المفاهيم في العقلية العربية فروضتها ترويض جعلت القاص او الشاعر يلجأ الى المواهمة والتخفي، ويثير الخطاب الذي يتركه الكثير من الدلالات والرموز عن ما خلفه في خطابه الأدبي، وهنا يكون الأثر الابرز للمتلقي في فك شفرة الدلالة والمعنى المراد، فيما يحاول المؤلف توظيف كل الملكات العقلية والتراكيب الايقاعية وأدواته الاسلوبية

وموسيقاه الادبية في النص، فهو يعمد الى التمويه لأجل تحقيق ما يروم له مما يجعل النص حافلا بالتأويل[٧].

ثانيًا: القصة ومسارها التاريخيّ:

إنّ القصة في اللّغة مأخوذة من القصّ وهو (القطع)، ومنه قصّ الشعر والظفر وغيره، ثم تطور المعنى إلى (قصّ الأثر واقتصه) بمعنى: تتبعه، يقال: قصصت الشيء، إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، وكأن من يقصّ الأثر يقطع الأرض قطعة فقطعة، أي على مراحل[٨]، وتطورت الدلالة مرة أخرى إلى (قص الخبر قصا وقصصاً) بمعنى: أعلمه وأورده. و(القصص): الخبر المقصوص، و(القصص): جمع قصة، الأمر، والتي تكتب. و(القاص): الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها. و(تقصصت الكلام): حفظته)[٩].

وعلى ذلك فالقصة إذا تعني الخبر الذي يتألف من أحداث يتتبعها القاص بالألفاظ والمعاني، ويضيف عليها عنصر التشويق ويوردها على مسامع الناس فيحفظها ويتداولها، وقد تكتب أيضا، ويشترط في القصة أن تحتوي على عنصرين أساسيين هما العقدة والحل[١٠].

المسار التاريخي لفن القصص في الأدب العربي:

١.العصر الجاهلي:

كان هذا العصر حافلا بالأحداث الخارجية والداخلية، فقد كان العرب ينحصرون بين إمبراطوريتين تدور بينهما الصراعات والحروب، وكان العرب في كثير من الأحيان وقودا لحروبهما، إذ كان المناذرة حلفاء الفرس والغساسنة حلفاء الروم، ووصل الصراع إلى اليمن، فقد تعاوره حلفاء الدولتين من اليمنيين، وكانت الحروب الداخلية تدور رحاها في كل بقعة من الأرض العربية، وكل ذلك كان يخلف وراءه أخبارا وقصصا عن البطولات والفرسان والمؤامرات والدسائس والمغامرات يتناقلها الركبان ويتسامر بها الناس في مجالسهم، ولنا أن نتصور ما كان يضاف إليها في اتساعها الزماني والمكاني من قصص عاطفي واجتماعي وأساطير وخرافات، لتصبح مع الزمن قصصا شعبيا فيه أفكار القوم وأحلامهم وذاكرتهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم[١١].

وإذا كنا لا نحفل بصياغة النصوص التي وصلت إلينا، على الرغم من محافظتها على كثير من سماتها الشفوية، فإننا نظن بمضمونها ودلالاتها وشكلها العام ونمطها ونوعها؛ لأنّ من صاغها احتذي انموذجا مألوفا ومعروفا، وإلا كان نبأ عن سمت البيئة وطبيعتها في مجتمع شديد المحافظة، فالقصة الجاهلية كانت قصة شفوية رويت على الألسنة، وكانت تتعرض للتحريف والتغيير حتى في زمنها، مثل أي فعالية شفوية، ولكنها حافظت على مضمونها العام وعلى

ثيماتها الخاصة وبعض صيغها اللغوية المميزة كما في أساطيرها وأمثالها والكثير من أخبارها، فإذا كانت القصة الجاهلية فكرة وأحداث وشخصيات، فإن السرد فيها كان كتابية متأخرة حاول المحافظة على الروح الجاهلي إلى حد كبير[١٢]، وقد صور الشعراء قصصهم العاطفية ووجدهم للمرأة التي ملكت قلوبهم وعقولهم[١٣]، فعبروا عن ذلك في اشعارهم التي كونت قصة غزلية متكاملة الأركان.

٢.القصة في العصر الإسلامي:

القصة في العصر الاسلامي في بدايتها كانت استمرار للقصص في العصر الجاهلي؛ لأنها متصلة فيها بشكل كبير، وكذلك لأنهم عاصروا ذلك العصر ومضوا شطر كبيرة من حياتهم وشبابهم فيه، لذلك فنحن نلمح الكثير من خصائص الأدب الجاهلي فيها، فكانت قصصهم تدور حول عدة محاور منها قصص الحب والعاطفة، والتي نجدها بشكل كبير حول الموضوعات التي تدور في رحيل الاحبة، وقصص الحب العفيف[١٤]، وذلك يرجع لما جاء به الإسلام من تعاليم واحكام دينية.

٣.العصر الاموي:

بسبب الانقسامات السياسية والقصرية في العهد الأموي تطور الأدب بأنواعه المختلفة ومن ضمنها القصة التي اتخذتها الفرق المختلفة من علماء الكلام وسيلة لنشر دعوتها، ممن اتخذوها للقيام بهذا الدور الأسود بن سريع أول من قص في البصرة، وواصل بين عطاء إمام المتكلمين، والحسن البصري وإبراهيم التيمي وغيرهم، ومن هذه الأسماء يتضح أن القصاص كانوا وعاظاً وفي الوقت نفسه يضعون في أذهان الناس خرافات وأساطير بعضها مأخوذ من الديانات السابقة بعد أن دخلها التحريف، وكانت بعض هذه القصص صالحة وبعضها غير صالح، وكانت بعضها تمثل أفكاراً غير ناضحة تلقي في المجالس، وتأتي دائماً نتيجة لخلاف مذهبي[١٥]، ومن هذا المنطلق قسمت القصص في عصر بني أمية إلى ثلاثة أقسام[١٦]:

أ–القصة الدينية الموضوعة لبث روح الحماس في نفوس المقاتلين وتدور احداثها عادة حول الدين ومسرحها المساجد والمجالس الدينية.

ب–القصة الموضوعة لغاية سياسية والمستترة بالدين أو الحب أو سواهما من الموضوعات التي تلقي قبولاً لدي الناس، وتدور أحداث هذا النوع حول الحكام ونسائهم، ومناوئهم، ومن أشهرها قصص غرام عاتكة بنت معاوية بأبي دهيل الشاعر، وغرام زينب أخت الحجاج، وقصة وضاح اليمن وعشق أم البنين فمن خلال الأسماء يتضح صلة النساء المذكورات في هذه القصص بالسياسة. وأخيراً قصص الحب . وهي أشهر القصص التي تميز بها العصر الأموي.

ت–القصص التي تدور احداثها عن الحب، فتدور حول قصص الغرام والغزل، وانتشر هذا النوع بسبب إغراق بني أمية للشباب الهاشمي في الترف بإغراق الأموال عليهم حتى يصرفونهم عن الخلافة، وأبطال هذه القصص كانوا غالباً شعراء يبثون عواطفهم من خلال قصائد طوال كلها لوعة وشوق، يصفون فيها أيام اللقيا والفراق، وأحياناً ينسجون فيها قصصاً من خيالهم الخصب.

ومن جهة أخرى يقسم شوقي ضيف الغزل في العصر الأموي إلى نوعين: الأول غزل صريح وهو غزل حسي يشبب به الشاعر بمن تعجبه من النساء ويصف مغامراته معهن حقيقية ويتخيلها أحياناً. والنوع الثاني: هو الغزل العذري وهنا يبث الشاعر في أبياته ما يلاقيه من آلام الجوي وعذاب الحب، وشاعر الحب العذري والصريح اتخذ القصة وسيلة من وسائله للوصول إلى مراده خاصة شاعر الغزل الصريح، فهو يكاد يعتمد بشكل واضح عليها، وسنمثل لذلك برائية الشاعر عمر بن أبي ربيعة، ولكن قبل الحديث عن هذا النموذج لا بد من ذكر حقيقة هامة هي أن هؤلاء الشعراء اعتمدوا على معطيات في الشعر القصصي ورثوها عن العصر الجاهلي، وأضافوا إليها ما اكستبوه من الحياة المعاصرة في العصر الأموي[١٧].

أتكأ هذا الفن في العصر الاموي على دعامة جاهلية ألّا وهي دعامة أمرئ القيس، ولكنه استكمل عناصر القصة وحبك أطرافها واستوفى شخوصها، ورسم لها الألوان والظلال والتي تستثير المشاعر وتهيج العواطف[١٨].

٤.العصر العباسي:

أدى تطور الواقع والحياة في العصر العباسي الى ازدهار الفنون الادبية بشكل كبير، إذ مثل هذا العصر المرحلة الذهبية للأدب، وكان لفن القصة نصيب كبير منها، فأن كل فن يتأثر بالواقع الذي يعيشه، واستطعنا أن نلمس مؤثرات هذا الفن في القصة العباسية، والوضع السياسي الذي مر به المجتمع العباسي، إضافة الى الازدهار الاقتصادي التي شهدته تلك الفترة، دغع العلم والفن الى التقدم والذي شجع هذا الاهتمام الكبير بالثقافة من قبل الخلفاء في ذلك العصر، وهذا ما جعل الفن القصصي يستمد من هذه الظواهر الفكرية الكثير من الاجواء والعناصر منها ظواهر السمر، والمجالس والمناظرات والزهد والتصوف والكدية، حيث رسخت هذه الحواضر بطبيعة الون القصصي لتلك الفترة، والتأثير الذي طال القصة ليس في الاحداث فقط، وانما تسلل الى بنية القصة ولغتها، مما جعلها مصطبغة بالروح الشعبية التي تمثلت بصور عدة من المجتمع، وكانت لظاهرة السمر تأثير كبير على ازدهار فن القصة في العصر العباسي، حيث كثرت مجالس السمر والتي تعد منبعاً للقصة، وبرز العديد من المسامرين الذين كانوا رفقاء مجالس الخلفاء [١٩]

ثالثاً: اسباب التمويه في قصص العشاق:

التمويه وكما مر سابقا هو امر يلجأ إليه العاشق حينما يظهر أمر ويخفي ما يريد وسنتعرف الى الاسباب التي تدعو الى استعمال هذا الامر، فإذا تتبعنا سير قصص العشاق منذ العصر الجاهلي، نجد أن العاشق في بعض الاحيان يستعمل هذا الاسلوب من باب عكس السمو العربي في تلك العاطفة، والذي تعامله معها بنبل وعفة وقد كلفت هذه العفة بعض العشاق حياتهم، واغلب هذه القصص نجدها عند قصائد الشعراء، وهناك العديد من الشعراء استعملوا عاطفة العشق او الحب لغرض ثاني وهو يقصد منه أن يغيض أو يشهر بالخصوم فاستعمال هذا اللون لغرض بعيد عن الحب الحقيقي[٢٠].

أما العصر الاسلامي فكان للإسلام الاثر البالغ والمساهمة بشكل كبير في صون الاعراض غير أنه لم يمنع هذا الحب ولم يحاول أن يمنع هذه العاطفة بل على العكس فتحه ابوابه لها، ولكنه وجهها الى ضرورة التعامل معها بشكل مختلف؛ وذلك عن طريق عدم التشهير أو المحاولة الخروج عن العفة، وحاول ترسيخ الخلاق بشكل كبير وهذا ما انعكس اثره على العشاق الذين كانوا يحكون القصص فمالوا الى التمويه والرمز والغرض من ذلك عدم التصريح عن قصصهم، وهذا ما جعل الحب في العصر الاسلامي حب عذري يسمو بعاطفة رقيقة، لتصل الى عاطفة تلتهب بنار العشق[٢١].

وأما العصر الاموي فشهد تطورا كبيرا لقصص الحب خاصة أنه واكب ولادة تيارين مهمين في الغزل وهما الغزل العذري والغزل الحسي، فكان هذا له تأثير على نوع قصص العشاق في ذلك العصر وكان وراء هذا التنوع اسباب كثيرة تعزو الى اللجوء الى التمويه من قبل العشاق سواء كان هذا في الشعر أو النثر ويمكن ان نذكر هذه الاسباب بشكل موجز:

١-كان الأثر السياسي من اهم الاثار التي ادت الى اتباع اسلوب التمويه في قصص او شعر الغزل وخاصة في بيئة البادية؛ ويذكر طه حسين هذا السبب ويعلل ذلك بان اتجاه الحواضر إلى الغزل الإباحي أو ما يسميه غزل المحققين، على حين اتجهت البادية إلى هذا الاتجاه في العفة والتمويه، فمال هذا الون من الغزل او قصص العشاق الى اظهار خلاف ما يبطن.

٢- تأثير أهلها بالإسلام والقران، ولعل هذا التفسير أقرب إلى الحقيقة من غيره من التعليلات؛ فمن الاسباب التي تدعو الى التمويه العامل الديني فهذا الاتجاه له أثر في تربية جيل جديد تربية صادقة صارمة على القيم والتعاليم الإسلامية، وكذلك له أثر ايضا في الحياة الاجتماعية فانت تدعو إلى الاستقرار وتساعد عليه، وكلا الأمرين لم يتوفرا معا إلا في عصر بني أمية، ففي العصر الأموي اكتملت نشأة الجيل الذي مازجت التربية الإسلامية أعماقه، ونحن لا ننفي تأثير

العامل الديني في القصص العذري، إلا أننا لا نبلغ به مرتبة أن يكون العامل الوحيد في نشأتها، فضلا عن أن يكون العامل الأساسي في هذه النشأة، إن العامل الديني قد ظهر في تلوين التعبير في القصص والشعر العذريين بلون إسلامي، إلا أن سبب نشأة هذا القصص والشعر كان سياسيا في أساسه، اجتماعيا في المقام الثاني[٢٢].

٣-العامل الاجتماعي كان له الاثر الابرز في استعمال اسلوب التمويه ولعل مرد ذلك هو العادات والتقاليد المجتمعية فطبيعة المجتمع والافراد القبلية، كل ذلك فرض على الفرد التمسك بالعادات واهداب الفضيلة السامية ومكارم الخلاق وهذا ممّا له علاقة بالمحافظة على عفة المرأة وشرفها.

٤-قضية التعبير بالوسيلة المتاحة إذا كان أهل السياسة يصرحون بدعوتهم وعقيدتهم مستندين إلى ما لديهم من قوة أحيانا، أو طالبين للشهادة في سبيل ما يؤمنون به أحيانا أخرى، فإن أهل البادية قد لجأوا إلى التلميح بمعتقدهم في هذا الإطار الفني الذي اخترعوه، والذي يضمن لهم الأمان من مخالب السلطة.

وهكذا نلاحظ أن قدرا كبيرا من التعمية والترميز يشبعان في بعض القصص، ويمكن تفسير هذه التسمية بأن هذا القصص قد وضعت في عهود قوة الدولة وبطش الحكام، ويبدو أن بعضا آخر يتخفى من هذه القيود ويميل إلى التصريح أو ما يقرب منه، وهو ما يمكن تفسيره بشعور اهل البادية بضعف قبضة الدولة وتراخي قرنها وهذا أول تعبير متكامل بالرمز يظهر في الأدب العرب نتيجة الطغيان السياسي[٢٣].

وفي العصر العباسي وبعد سقوط الدولة الاموية عاشت البادية يائسة، ولكنها مع ذلك تتعلق بأمل غامض في مجيء الهدى الهاشمي الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، حتى إذا أتت دولة بني العباس تفجر الأمل في النفوس، واستقبلها الناس ولسان حالهم قول الشاعر الكميت [٢٤]:

دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
فلست من أن تملكوها إلى مهبط عيسى فيكم، آيسا

غير أن الزمن بتطاوله يكشف عن استمرار للسياسة نفسها التي نقمها الناس من بني أمية، بل بأشد منها وطأة، ويصرح الشاعر عن ذلك في إحساس مرير بخيبة الأمل فيقول:

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم، إن البلاء لراكد[٢٥]

ويصل الناس إلى حالة من اليأس الكامل الاصم، وتحمل القصة العذرية آثار هذا التحول النفسي في طوابع محددة:

١- كان تأثير الشعور الديني والذي لا يستطيع الناس هجاء بني عم الرسول؛ دعاء الكثير الى أن يذبل المساق الهجائي للقصة العذرية، من خلال استعمال التمويه في قصصهم من خلال محاولات هينة لا تذكر فيها الأسماء صراحة بل يكفي القول وحدثت أن بعض ولد العباس، ويذكر قصة.

٢ – كان لعنصر الجنون، أثرا لممارسة التمويه من خلال العودة إلى الموروث الأموي وأضافه قصص عن الجنون والتي خدمت الكثير من الافراد من خلال تسويق نماذج تظهر خلاف ما تبطن وهذا ويشيع بكثرة في الروايات العباسية للقصص القديم .

٣-وكان لعنصر الزهد دور فاعل في تغيير البناء برمته فيصر عشقا لله يغلب عليه طابع الجنون، إذ يصير هو السمة العامة للمتصوفة عقلاء المجانين تعبيرا صريحًا من الانفصال التام عن قبضة الواقع، فهذا الاسلوب من التمويه هو رغبة العارمة للخروج من الواقع المعاش، ورفض مشاركة المجتمع الذي طبعه الفساد بطابعه، لذلك سوف تشتهر قصة مجنون ليل، في العصر العباسي لتحتل مكانة قصة جميل بثينة، وعروة بن حزام، وتكون هي العلم المفرد على هذه العلاقة المتسامية، والقالب الفني الأصيل للتعبير الصوفي، صحيح أن بعض مرويات هذا الاتجاه قد أتخذ قالباً لإسقاط وجهة نظر سياسية صريحة، كالذي يرويه صاحب العقد الفريد وهكذا يتحول أبطال القصص العذري لدى الصوفية إلى شخصيات تمثلها ميمونة السوداء المجنونة وعليان الكوفي وصالح الموسوس وسعدون والبهلول، الذين تغلب عليهم حالة الوجد والجذب الصوفية، تطلعا إلى عالم المثال الأسمى، منفصلة عن مجتمعها، بل ملغية وجوده إلغاء تاما، بدلا من الدخول ضده في خصومة، كما كان الحال لدى العشاق العذريين[٢٦] .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة مع فن القصص وظاهرة التمويه في قصص العشاق توصل البحث الى امور عدة منها:

١-أن فن القصص من الفنون النثرية التي كانت موجودة في العصر الجاهلي وبقيت مستمرة الى العصور المتأخرة وانها تطورت بتطور المراحل التاريخية للأدب .

٢-أن ظاهرة التمويه هي اسلوب ادبي يلجا اليه الفرد لغرض اخفاء عكس ما يريد .

٣-أن التمويه كان موجودا في قصص العشاق في قصص العصر الجاهلي والاسلامي لأسباب منها المجتمع والعادات والتقاليد، بينما كان السبب الرئيس لاستخدام هذا الغرض هو الجانب الديني في عصر الاسلامي.

٤-تجلت هذه الظاهرة الادبية بشكل كبير في العصر الاموي وكان ذلك يرجع الى جملة من الاسباب الى جانب السبب الديني وهي اجانب السياسي الذي جعل استخدام التمويه امور لابد منه .

٥-اتجه التمويه في العصر العباسي الى غطاء ديني او ما يسمى بالتصوف حتى يستطيع ان يعبر عن غاياته .

الهوامش

(١) الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري، أبو نصر الفارابي (٣٩٣ هـ) ، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٧٨م: ٦/ ٢٢٥١.

(٢) شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦: ٢٢٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م: ١٠٩.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (أبي البقاء الحنفي) (ت ١٠٩٤ هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت:٣١٤.

(٥) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، الطبعة الثالثة، تونس، ٢٠٠٨ م: ١٩.

(٦) ينظر: معجم المصطلحات العسكرية للعميد سامي عوض، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ١٣٩.

(٧) ينظر: في الحب والحب العذري، الدكتور صادق جلال العظم، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، ط٨، ٢٠٠٧: ١٠١-١٠٢، وينظر: التمويه في المجتمع العربي السلطوي، محمد عباس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ١٤٥-١٤٦،

(٨) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (قصص): ٧/ ٧٤.

(٩) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م، مادة (قصص): ٦٢٧.

(١٠) ينظر: التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (ت ١٤٣١هـ)، مكتبة العبيكان، ط٥، ٢٠٠٥م: ٢٩١.

(١١)القصة القصيرة، دراسة ومختارات، الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، مصر، ط٨، ١٩٩٩م: ٣٥.

(١٢) ينظر الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، د. صلاح عبد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٣م: ٦٥

(١٣) ينظر: شعر الغزل بين مسلم بن الوليد وابن عبد ربه الاندلسي، افراح علي عثمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠١٤م: ٤٢.

[١٤] ينظر: القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي، د. بشرى محمد علي، دار الشؤون الثقافية العامة،، العراق ط١: ١٨٣.

[١٥] ينظر: لغة الشعر السياسي في العصر الاموي الكميت والطرماح انموذجين، جمال قبلان، رسالة ماجستير، جامعة جرش، ٢٠١٣م: ٣٥.

[١٦] تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٦

[١٧] تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٧، (د.ت): ٣٤٧

[١٨] تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي: ٣٤٨

[١٩] الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، د. اركان الصفدي، ط١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م: ٨٤.

[٢٠] ينظر: الغزل الكيدي في الشعر الأموي: دراسة تحليلية فنية، علي جاد الحق، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، المجلد ١، العدد ٨ (٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦): ٢٣٨

[٢١] الغزل العذري وصحراء العربية، نظمي عبد البديع، دار الفكر العربى، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م: ١٥٨

[٢٢] الغزل الكيدي في العصر الاموي: ٢٤١

[٢٣] ينظر الغزل العذري واضطراب الواقع، البطل علي، مقال منشور في جريدة فصول، مصر مجلد ٤، العدد ٢، ١٩٨٤، ص١٨٥

[٢٤] ديوان الحميري، إسماعيل بن ربيعة بن مفرع الحميري، دار صادر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٩م: ٦٧.

[٢٥] الاغاني، ابو الفرج الاصفهاني، تح: احسان عباس، واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت): ٢٦/٧.

[٢٦] ينظر: الغزل العذري واضطراب الواقع: ١٩١

المصادر والمراجع

١- الاغاني، ابو الفرج الاصفهاني، تح: احسان عباس، واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت): ٢٦/٧.

٢- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٧، (د.ت).

٣- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، (د. ت).

٤- التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (ت ١٤٣١هـ)، مكتبة العبيكان، ط٥، ٢٠٠٥م.

٥- التمويه في المجتمع العربي السلطوي، محمد عباس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

٦- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٧- ديوان الحميري، إسماعيل بن ربيعة بن مفرع الحميري، دار صادر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

٨- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.

٩- شعر الغزل بين مسلم بن الوليد وابن عبد ربه الاندلسي، افراح علي عثمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠١٤م.
١٠- الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري، أبو نصر الفارابي (٣٩٣ هـ) ، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٧٨م.
١١- الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، د. صلاح عبد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٣م.
١٢- الغزل العذري واضطراب الواقع، البطل علي، مقال منشور في جريدة فصول، مصر مجلد ٤، العدد ٢، ١٩٨٤.
١٣- الغزل العذري وصحراء العربية، نظمي عبد البديع، دار الفكر العربى، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.
١٤- الغزل الكيدي في الشعر الأموي: دراسة تحليلية فنية، علي جاد الحق، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، المجلد ١، العدد ٨ (٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦).
١٥- الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، د. اركان الصفدي، ط١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.
١٦- في الحب والحب العذري، الدكتور صادق جلال العظم، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، ط٨، ٢٠٠٧م.
١٧- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
١٨- القصة القصيرة، دراسة ومختارات، الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، مصر، ط٨، ١٩٩٩م.
١٩- القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي، د. بشرى محمد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ط١، (د.ت).
٢٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (أبي البقاء الحنفي) (ت ١٠٩٤ هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٢- لغة الشعر السياسي في العصر الاموي الكميت والطرماح انموذجين، جمال قبلان، رسالة ماجستير، جامعة جرش، ٢٠١٣م.
٢٣- معجم المصطلحات العسكرية للعميد سامي عوض، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، الطبعة الثالثة، تونس، ٢٠٠٨ م.

Sources and References

1.Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani, ed. Ihsan Abbas and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.): 7/26
2.History of Arabic Literature in the Islamic Era, Shawqi Dayf, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, 7th ed., (n.d.(.

3.History of Islamic Doctrines in Politics and Beliefs, Muhammad Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st ed., (n.d.(.
4.Literary Editing, Dr. Hussein Ali Muhammad Hussein (d. 1431 AH), Al-Ubaikan Library, 5th ed., 2005.
5.Camouflage in Arab Authoritarian Society, Muhammad Abbas, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st ed., 2000.
6.Stopping on the tasks of definitions, Zain al-Din Muhammad, known as Abdul-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), Alam al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1990.
7.Diwan al-Himyari, Ismail bin Rabia bin Mufra' al-Himyari, Dar Sadir for Printing and Publishing, Egypt, 1st ed., 1999.
8.Explanation of Maqamat al-Hariri, Abu Abbas Ahmad bin Abdul-Mu'min bin Musa al-Qaysi al-Sharishi (d. 619 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 2nd ed., 2006.
9.Love poetry between Muslim bin al-Walid and Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Afrah Ali Othman, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah, Baghdad, 1st ed., 2014.
10.Al-Sahah fi al-Lughah wa al-Ulum, al-Jawhari, Abu Nasr al-Farabi (393 AH), trans. Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 4th ed., 1978.
11.Platonic Love: The Reality of the Phenomenon and the Characteristics of the Art, Dr. Salah Abd, 1st ed., Maktabat al-Adab, Cairo 1993.
12.Platonic Love and the Disturbance of Reality, the Hero Ali, an article published in Fusul Newspaper, Egypt, Volume 4, Issue 2, 1984.
13.Platonic Love and the Arabian Desert, Nazmi Abd al-Badie, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1st ed., 1976.
14.Malicious Love in Umayyad Poetry: An Analytical Artistic Study, Ali Jad al-Haq, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena, Volume 1, Issue 8 (December 31, 2006.
15.Narrative Art in Arabic Prose until the Beginning of the Fifth Century AH, Dr. Arkan Al-Safadi, 1st ed., Publications of the General Syrian Book Authority, Damascus, 2011.
16.In Love and Platonic Love, Dr. Sadiq Jalal Al-Azm, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Damascus, Syria, 8th ed., 2007.
17.Al-Qamoos Al-Muhit, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), Heritage Verification Office at Al-Risala Foundation, 8th ed., 2005.
18.The Short Story, Study and Selections, Al-Taher Ahmed Al-Makki, Dar Al-Maaref, Egypt, 8th ed., 1999.
19.The Story and the Tale in Arabic Poetry in the Early Islamic and Umayyad Era, Dr. Bushra Muhammad Ali, General Cultural Affairs House, Iraq, 1st ed., (no date).
20.Al-Kulliyyat Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, by Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi (Abu Al-Baqa Al-Hanafi) (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, publisher: Al-Risala Foundation - Beirut.
21.Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ifriqi (d. 711 AH), edited by: Al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
22.The Language of Political Poetry in the Umayyad Era, Al-Kumait and Al-Tarmah as Models, Jamal Qablan, Master's Thesis, University of Jerash, 2013.
23.Dictionary of Military Terminology by Brigadier General Sami Awad, Osama Publishing and Distribution House, Jordan - Amman, first edition, 2008.
24.Minhaj al-Bulaghā and Siraj al-Udaba' by Abu al-Hasan Hazim al-Qurtani, introduction and investigation: Muhammad al-Habib Ibn al-Khuja, Dar al-Arabi for Books, third edition, Tunis, 2008 AD.